. @ 328 @

وقولهم { هَاذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ } إنما ذكره تعالى إنكاراً عليهم وتكذيباً لهم . فعرف بذلك أن في ضمن المعنى والقرآن ذي الذكر إنك مرسل حقاً ولو عجبوا من مجيئك منذراً لهم ، وزعموا أنك ساحر كذاب ، أي فهم الذين عجبوا من الحق الذي لا شك فيه ، وزعموا أن خاتم الرسل ، وأكرمهم على ا ، ساحر كذاب . .

وأما كون الإلاه المعبود واحداً لا شريك له ، ففي قوله هنا : { أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَاهاً وَاحِداً إِنَّ هَاذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } ، لأن الهمزة في قوله : أجعل للإنكار المشتمل على معنى النفي ، فهي تدل على نفي سبب تعجبهم من قوله صلى ا عليه وسلم : إن الإلاه المعبود واحد . .

وهذان الأمران قد دلت آيات أخر من القرآن العظيم ، على أن ا أقسم على تكذيبهم فيها وإثباتها بالقسم صريحاً كقوله تعالى مقسماً على أن الرسول مرسل حقاً { يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } فهي توضح معنى ص والقرآن ذي الذكر إنك لمن المرسلين . .

وقد جاء تأكيد صحة تلك الرسالة في آيات كثيرة كقوله تعالى { تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ } ، وأما كونه تعالى هو المعبود الحق لا شريك له ، فقد أقسم تعالى عليه في غير هذا الموضع ، كقوله تعالى { وَالصَّافَّاتِ صَفّاً * فَالزَاجِرَاتِ زَجْراً * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً * إِنَّ إِلَاهَكُمْ لَوَاحِدٌ } ونحو ذلك من الآيات فدل ذلك على أن المعنى تضمن ما ذكر أي والقرآن ذي الذكر ، إن إلاهكم لواحد كما أشار إليه بقوله { أَجَعَلَ الآلِهَةَ } . .

وأما كون البعث حقاً ، فقد أقسم عليه إقساماً صحيحاً صريحاً ، في آيات من كتاب ا ، كقوله تعالى : { قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ } . وقوله تعالى : { قُلْ بَلَى وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ } أي الساعة . وقوله : { قُلْ إِى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ } . .

وأقسم على اثنين من الثلاثة المذكورة وحذف المقسم عليه الذي هو الاثنان المذكوران ، وهي كون الرسول مرسلاً ، والبعث حقاً ، وأشار إلى ذلك إشارة واضحة ، وذلك في قوله تعالى { ق وَالْقُرْءَانِ الْمَجِيدِ * بَلْ عَجِبُواْ أَن جَآءَهُمْ مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَاذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ * أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً

ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ }